الخطاب التعليمي التداولي بين المعلم و المتعلم

الباحثة: حيزية كروش

المشرف: د/مختار درقاوي

التخصص: التداخل اللغوي وأثره التداولي

قسم اللغة العربية جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف/ الجزائر

البريد الإلكتروني: ramygassi@gmail.com

الملخص :

لما كان التواصل بين الطالب و الأستاذ بها من معوقات عدة تحول بينهما، و تخلق شرخا تواصليا نتيجة هوة تواصلية تصعب التفاهم بين الطرفين، مما يدفع الأستاذ إلى اللجوء إلى التبسيط اللغوي لخطاباته التعليمية حتى يوصل المعلومة إلى طالبه ، و ذلك بالاستعانة بالعامية المتداولة و المألوف لديه(الطالب) و هذا يتمثل في بعد ايجابي يتمثل في اكتمال عملية التواصل بين المرسل و المرسل إليه، و التالي انجاز الفعل التعليمي، و تحصيل الفهم المطلق، ، و بعد السلبي يتمثل في الضعف اللغوي الذي يعتري اللسان، و الجامعات الجزائرية على غرار الجامعات العربية تعاني من أزمة لغوية أسهمت في تدني الفصحى و تدهور حالتها، حيث تجردت من أصالتها الصوتية و الصرفية و النحوية، و كل هذا جراء هيمنة اللهجات المحلية و اللغات الأجنبية على اللغة العربية ، فتولدت لغة هجينة أصبح من الواجب تقريبها إلى الفصحى لأنها أصبحت و واسعة الانتشار في المحيط التعليمي، و الجامعي ، و التالي لابد أن تلقي على الإشكالية المطروحة و التي تحدد معالم البحث و غايته ، ما هو الخطاب التعليمي؟ ما هي آليات تبسيط الخطاب التعليمي؟كيف يمكن الهوة اللغوية بين الأستاذ و الطالب في الجامعة الجزائرية؟

الكلمات المفتاحية: الخطاب ; التداولية ; التعلم ; التعليم ; التواصل.

Discourse learning discourse between teacher and learner

As the communication between the student and the professor of several obstacles between them, and create a crack of communication as a result of a communication gap difficult to understand between the parties, prompting the professor to resort to the simplification of the language of his educational speeches to convey the information to the student, using the colloquial circulation and familiar (The student) and this is a positive dimension is the completion of the process of communication between the sender and the addressee, and following the completion of the educational act, and the achievement of the understanding of the absolute, and the negative dimension is the linguistic weakness of the tongue, and Algerian universities similar to Arab universities Experiencing a language crisis a It has contributed to the decline of the classical language and the deterioration of its status, as it was stripped of its originality of voice, morphology and grammaticalism. This is

due to the dominance of local dialects and foreign languages on the Arabic language. And the university, and the next must be on the problem presented and determine the parameters of the research and purpose, what is the educational discourse? What are the mechanisms for simplifying educational discourse? How can the linguistic gap between the professor and the student at the Algerian University?

1 – المجال المفاهيمي لأهم المصطلحات:

1 – **الخطاب:** يعد مصطلح الخطاب مصطلحا قديما جديدا ، و هو من بين أهم المصطلحات التي شاعت في حقل الدرس اللغوي القيم إقبالا الكثير حيث يتماهى و الإطار الاستعمالي الوارد فيه، و الخطاب مرادف للكلام أي الانجاز الفعلي للغة بمعنى " اللغة في طور العمل أو اللسان الذي تنجزه ذات معينة كما أنه يتكون من متتالية شكل مرسلة لها بداية و نهاية[1]، أي أنه تسلسل مفرداتي و جملي، له سياق استعمالي، و نسق ايديولوجي يهيئه للتداول :" فالخطاب ليس تجمعا بسيطا أو مفردا من الكلمات"[2] بل هو وسيلة للتواصل بين الأفراد المجتمع غايته الإفهام كما يقول النهانوي:" كلام لفظي أو كلام نفسي موجه نحو الغير للإفهام[3]، و بالتالي يدل كل من المرسل و المتلقي على إقامة الخطاب بشكل سليم فالمرسل يرسل رسالته ليعمل المتلقي على تأويلها و فهمها.

2 – **التداولية:** دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل، لأنه يشير إلى المعنى ليس متأصلا في الكلمات و حدها و لا يرتبط بالمتكلم وحده و لا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في التداول اللغوي بين المتكلم و السامع في سياق محدد (مادي و اجتماعي و لغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في الكلام ما فهو:" فرع من فروع العلامات إذ أن السميائية جزء من التداولية جزء من السميائية التي تعالج العلامة و مستعملي هذه العلامات[4]، أو هي اتجاه في الدراسات اللسانية ، تعنى بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب، و يستتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية و الخطابية المتعلمة بالتلفظ و لا سيما المضامين، و المدلولات التي يولدها الاستعمال في السياق[5].

المتعلم: يمتلك المتعلم قدرات و عادات و اهتمامات فهو مهيأ سلفا للانتباه و الاستيعاب، فدور الأستاذ بالدرجة الأولى هو أن يحرص كل الحرص على التدعيم المستمر لاهتماماته و تعزيزها ليتم تقدمه و ارتقاءه الطبيعي، الذي يقتضيه استعداده للمتعلم[6]، أي أنه يمارس فعل التعلم.

المعلم: مهيأ للعمل الشاق و ذلك عن طريق التكوين العلمي و التربوي الأولي و عن طريق التحسين المستمر الذي يجب أن ينحصر في التكوين اللساني و النفسي و التربوي بطريقة تجعل الأستاذ يقبل على تجديد المعلومات و تحسينها بالاستمرار ، فالأستاذ مهندس يجب أن يبذل جهدا إضافيا خاصا يجعل معلوماته و معارفه حاضرة حضورا يوميا في الميدان ، و لا يتحقق ذلك إلا بتكوين المستمر[7].

التعلم: هو اكتساب المعرفة من خلال الخبرة أو تلفهم أو الانجاز من خلال الخبرة أو هو " نشاط ذاتي يقوم به المتعلم...و هو كل ما يكتسبه الإنسان عن طريق الممارسة و الخبرة.

التعليم: هو التصميم المنظم المقصود للخبرة التي تساعد المتعلم على إنجاز التغير المرغوب فيه في الأداء، و يعني إدارة التعلم " وهو عملية مقصودة و مخططة يقوم بها و يشرف عليها عضو هيئة التدريس داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها بقصد مساعدة المتعلم على تحقيق أهداف و نواتج التعلم"

2-مفهوم الخطاب التعليمي التربوي:

هو الإنتاج البحثي المعبر عن جملة التصورات و التوجهات الفكرية التي تعبر عن رؤية طلبة الدراسات الجامعية كجماعة تربوية صاعدة في الجامعات الجزائرية حول الواقع التربوي[8]،وهو عبارة عن جملة من المعلومات و الأفكار العلمية المنسقة في الخطاب يهدف إلى التعليم أو القوانين و اللوائح و التصريحات والتضمينات التي تشملها سياسات التعليم و استراتجياته " أي أن الخطاب له سلطة في مجال التربية.

3- خصائص الخطاب:

الشمول: حيث يصل إلى شمولية الجميع.

التأثير في المتلقي واقفا على ما يرمي إليه.

أن يكون حجاجا يستميل المتلقي بما يحتويه من منافع.

اعتماده على الأساليب اللغوية المتداولة و الطرق الاستدلالية في المقارنة و التعريف و التماثل و الرد و الوصف.

التنوع و ذلك بالانتقال من طريقة إلى أخرى عند عرض الجوانب المختلفة للموضوع الواحد.

تغيير العناصر اللغوية و عدم تكرارها في الموضوع الواحد

التميز بالوضوح و البساطة و الواقعية بعيدا عن الخيال و المغالاة في المثالية

مراعاة سنة التدرج و لابتعاد عن الفوضى اللفظية[9]

إذن الخطاب التربوي التعليمي هدفه الأول و الأخير التعليم حيث لابد من توفر جملة هذه الشروط التي تضمن عملية الفهم فيصبح الكلام خاضعا لمستوى المتلقي(الطالب) ، إذ ينبغي التبسيط في حالة تدني مستوى الفهم و ضئالة المخزون اللغوي و يمكن اعتبار هذا المبرر التلهيج الفصحى أو تفصيح اللهجة لتقريبها من العربية الفصيحة.

4-عناصر تحليل الخطاب :

شكل الخطاب: و يقصد به بنية الخطاب الشكلية من حيث هو نص لغوي متماسك تحقق فيه الشروط النصية أي التماسك الشكلي بأدوات تضمن الاتساق و الانسجام إضافة إلى جملة من الآليات التقليدية التي تميز كل خطاب عن غيره، حيث نجد الخطاب التعليمي يتميز بوصفية معيارية و لغة علمية مرتكزة على نقل المعلومة إلى المتلقي.

مضمون الخطاب: و هو الرسالة أو الدلالة التي ينضوي عليها الخطاب حيث تتفاعل المكونات البنوية للنص(ألفاظ جمل فقرات) من حيث بناها العميق، و لغة توليد الدلالة التامة للخطاب بصفة عامة، و هذا ما يمكن الوصول إليه عن طريق بداغوجيات معينة، و التوسل بطرائق ممنهجة، تحافظ على تماسك الخطاب معرفيا و بنيويا و دلاليا.

سياق الخطاب و مرجعه:

و هو الإطار الثقافي و الإيديولوجي الذي ينجز ضمن الخطاب وفقا لجملة من الحيثيات الاجتماعية التي يفرضها السياق، الذي ولد فيه الخطاب اللغوي،و عليه يمكن القول أن الحيز الذي يضمن تداول الخطاب من قبل المرسل و المرسل إليه[10].

ترتكز عملية تحليل الخطاب على جملة العناصر التي سبقت الذكر حيث تسمح بشرح و تحليل النص المنتج على أساس مدرك أو غير مدرك للوصول إلى غاية الفهم الآني أو الدياكرونيكي، كما تسمح بإعطاء المعالم الأصلية لنوع الخطاب فكل خطاب يختلف عن الآخر فالخطاب التعليمي يختلف عن الخطاب الديني أو يختلف الخطاب السردي عن الوصفي و بذلك يصبح تحليل الخطاب جوهر عملية الفهم فلا يمكن الوصول إلى المقصود ما لم يتمكن من فك شفرات النص المقال أو المكتوب.

5-تحليل الخطاب في ضوء تعليمية اللغة العربية.

من بين أهم الميادين التي يتجسد فيها تحليل الخطاب " فتطبيقات الرواد و الأنظار اللسانية تفترق عن تطبيقات تحليل الخطاب ، ذلك أنها لا تطبق على نحو لآلي و مباشر في تعليم اللغة لأبنائها و الناطقين بغيرها، و إنما تحتاج إلى تطويع و تعديل يتوافق و الانتقال من النظريالعلمي إلى التطبيقي التعليمي[11].

و على هذا الأساس يمكن القول أن مجال الديداكتيكي هو من بين أخصب الميادين لتحليل الخطاب ، إذ يسمح باستخدام كل التقنيات التي تؤدي إلى تفكيك أبنية النص اللغوي ، ففي حالة العجز و التقصير في محاولة الفهم الو الإحاطة بالخطاب، يلجأ إلى تبسيطه بإتباع مناهج تعليمية تقوم على العناية بالمتعلمو التفطن إلى احتياجاته التعبيرية الحقيقية ، و ما هي اهتماماته و ما هي الألفاظ و العبارات التي تستجيب لهذه الحاجات [12]، طبعا هذا لا يتفق ألا وفق منهج علاجي و نبين ذلك من خلال:

– اتخاذ مادته من وقائع لغوية حقيقية وواقعية تجري في سياق عفوي طبيعي فهو يتعامل مع اللغة في سياق الاستعمال. يتعامل مع النصوص اللغوية الواقعية كما هي دون تعديلات و لا تحويلات لخدمة الأغراض التعليمية ، فهو يتعامل مع النصوص الأصلية كما يستعملها الناطقون بها ، و لا تك أن هذه النصوص توفر درجة عالية من الواقعية و الصدقية.

–لأنها ضل بين نص و آخر، فجميع النصوص صالحة بدءا من الإعلان التجاري و الطريقة السائرة إلى أرقى النصوص العلمية و أعقدها.

–لأنها ضل بين المنطوق و المكتوب من الأداء اللغوي يؤطر الاستعمال اللغوي الواقعي للتوصل إلى أبنية و خصائص كبرى للنصوص و أنواع التفاعل اللغوي اليومي فيقدم للمتعلمين إطارا نظريا للتحليل النصي الاستقبالي ليتوصل به إلى الاقتدار على الإنتاج من ثم بلوغ الغاية المنشودة : الكفاية الخطابية[13].

6–الهوة اللغوية بين المعلم و المتعلم:

تعد العلاقة اللغوية بين المعلم و المتعلم بؤرة نجاح العملية التعلمية التي تقوم على كفاءة المعلم و مهاراته اللغوية، و على قدرة المتلقي و كفاءته هو الآخر، و الإمكانية على الاستيعاب ، و عليه فإن نمط أو أسلوب الخطاب التعليمي و جب أن يكون مركزا و مبسطا ، و ملائما لمستوى المتعلم " فأسلوب السياسي المستعمل في المقام التعليمي و مختلف أيضا عن الأسلوب المستعمل في المقام العادي..." فالسياق التعليمي يتميز بنوع من التبسيط في الكلام حتى يصل المتعلم إلى فهم المعلم و كذا المعلم أيضا، ثم إن المتعلم من الضروري بما كان أن يظهر الاحترام للمعلم[14]

يجب أن يعرف كل من الطرفين حدوده الوظيفية فالمعلم عليه أن يكون ذا كفاءة عملية و بداغوجية حتى يتمكن من الحفاظ على سيرورة العملية التعليمية من إلقاء و شرح و استخدام استراتيجيات خطابية مفهومة و مبسطة و لا يتم ذلك إلا بتوفر بعض الشروط الضرورية منها:

1 – الملكة اللغوية: أي لابد من التحكم في آليات الخطاب التعليمي العلمي و ينتهج السبل الاقناعية المجارية للحداثة اللغوية، حيث يكون قادرا على تدارك المطبات الكلامية دون أي خدوش أو عقبات حيث الشروع في الحديث بالغة العربية إذ الكلمات و الجمل تتداعى كما تتداعى الأفكار[15].

2 – **ملكة تعليم اللغوي** : لا تكفي الملكة اللغوية وحدها للحكم على نجاح المعلم، و لابد من الإلمام بكل الشروط التي تتطلبها العملية التعليمية " فالمدرس الناجح هو الذي يستطيع تحليل مادته و تنظيمها و تقديمها باختيار أفضل الأساليب و الوسائل ، أي أن يلم بعملية التعليم[16].

3 – **الاطلاع على الدراسات اللسانية الحديثة:** خاصة التطبيقية منها بتعليمية اللغات و ذلك بوضع القواعد و القوانين التي توصل المعلم و المتعلم إلى اكتساب اللغة.

7-أهداف تعليم اللغة العربية:

أهداف تعليم اللغة العربية لدى رشدي أحمد طعمة :

أن يمارس الطلاب اللغة العربية بالطريقة التي يمارس بها الناطقون هذه اللغة أو بصورة تعليم اللغة العربية من ذلك، و في ضوء المهارات اللغوية الأربع يمكن القول بأن تعليم اللغة العربية يستهدف مايلي:

1 – تنمية قدرة الطالب على فهم اللغة العربية عندما يسمع إليها.

2 – تنمية قدرة الطالب على النطق الصحيح للغة العربية و التكلم مع الناطقين بالعربية حديثا معبرا في المعنى سليما في الأداء.

3 – تنمية قدرة الطالب على قراءة كتب اللغة العربية دقة و فهمها.

4 – تنمية قدرة الطالبة على الكتابة باللغة العربية دقة و طلاقة.

5 – أن يعرف الطلاب خصائص اللغة العربية و يميزها من غيرها من اللغات الأصوات و المفردات و التراكيب و المفاهيم.

6 – أن يتعرف الطلاب على الثقافة العربية و أن يلم بخصائص الإنسان العربي و البيئة التي يعيش فيها و المجتمع الذي يتعامل معه[17]

8-مقترحات :

1-إلزامية تعلم اللغة العربية و التحدث بها على الأقل داخل المحيط التعليمي.

2-وضع قوانين صارمة تحد من الاستعمال العشوائي للعامية.

3-القيام بحملات توعية في الإطار التربوي التعليمي لتعزيز الاستعمال اللغوي المقوّم من قبل الفئة المتعلمة.

4_عقد مؤتمرات و ندوات و مجالس علمية تناقش قضية التعريب العامية من الفصحى.

خاتمة :

إن الفجوة الموجودة بين المعلم و المتعلم دفعت بالمعلم إلى اللجوء لاستخدام جملة من الآليات التي تساعده على إفهام المتلقي، (المتعلمين) من بينها اختياره تبسيط خطاب التعليمي مع نسق تداولي مألوف لدى متعلميه، فسعى إلى مزج العامية بالفصحى، و هذا ما تطرقنا إليه في بحثنا لنصل إلى جملة من النقاط نطرحها كالآتي:

1 – يشكل المعلم ركيزة العملية التعلمية.

2 – الخطاب التعليمي هو الرسالة الممنهجة التي تكون الوسيط الفاعل بين المعلم و المتعلم.

3 – صعوبة الفهم هي من بين أبرز العوامل التي تؤدي إلى تبسيط الخطاب التعليمي.

4 – ضعف المستوى اللغوي لدى المتعلم خلق فجوة عميقة بين المعلم و المتعلم.

5 – الاستعمال العشوائي للعامية في المحيط المدرسي يهدد سلامة القاموس اللغوي العربي الفصيح.

6 – وقوع المتعلم الجزائري بين متناقضين لغة المحيط الأسري و المحيط التربوي.

الهومش:

1) –سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي بيروت، الدار البيضاء ،ط3،1997،ص 21.
2) –تحليل الخطاب المبني روائي في الجزائر رواية(أوشام بربرية) لجميلة زنير أنموذجا لامية بدوداود،إشراف: يوسف وغليسي، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و أدابها ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر،ص 15.
3) –النهانوي، اكتشاف مصطلحات الفنون،تح: لطفي عبد البديع،الهيئة العلمية للكتاب،القاهرة،1972،ج2،ص175.
4) –فرانسوا أرمينكو،المقاربة التداولية تح:سعيد علوش،مركز الانتماء القومي،بيروت،ط1،1986،ص 8.
5) –فان ديك ، النص و السياق،استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي،تر: عبد القادر فنيني، إفريقيا الشرق المغرب،ط1،2000،ص 25.
6) –أثر اللسانيات التقابلية و النصية في ترقية تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها مقاربة
7) –محمد وطاش،أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم بعامة و العربية للأجانب خاصة المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1988،ص 20.
8) –تحليل الخطاب التربوي الأكاديمي في الجامعات القسنطينية من منظور استراتيجي ، محمود حسن الاستاذ،ص 97
9) –المرجع السابق،ص 34.
10) –ينظر: تحليل الخطاب و تعليم مفردات العربية للناطقين بغيرها ، وليد العناتي، جامعة البترا،البصائر،مجلة علمية محكمة،مج:13،ع2،ربيع الأول،1431هـ،آذار، 2010،ص 94.
11) –تحليل الخطاب و تعلم مفردات اللغة العربية للناطقين بغيرها،وليد العناني، ص 25.
12) –اللغة العربية آلياتها الأساسية و قضاياها الراهنة ، صالح بلعيد،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون الجزائر،1995.
13) –تحليل الخطاب و تعليم مفردات العربية للناطقين بغيرها ، وليد العناني،ص 96.
14) –إشكالية تعليم مادة النحو العربي في الجامعة نحا أنموذجا، حمار نسيمة،منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر،جامعة مولود معمري،تيزي وزو،2011،ص 97.
15) –المرجع نفسه، ص 101.
16) –مقاربات منهجية، صالح بلعيد،دار هومة،الجزائر،2004،ص 103.
17) -تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها منهاجه و أساليبه،رشدي أحمد طعمة،المنظمةالإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة،مصر،1989،ص 4-50.